الأستاذة دعاء حياوي

من الجاهلية الى العصر الحديث العنف الأسري يتجدد...

قبل سنين كنا نسمع آيام الجاهليه عن أب يدفن مولوداً لأن المولود أنثى ... وكنا نعجب مما حصل في ذلك الزمان!

وها هو اليوم يعود زمن الجاهليه بأبشع صوره :

- أب يحرق عائلته وهم نائمون.
- زوج يحرق زوجته.
- أم تلقي اطفالها في النهر.
- أم تلقي طفلها في خزان الماء.
- زوجه تقتل زوجها وهو نائم.
- زوجه تقتل زوجها بأتفاق مع عشيقها.
- زوج يقتل زوجته غيرة (ومن الحب ما قتل).

والعديد من جرائم العنف والاساءة ، نجدها يومياً وسط الاسرة العربية، نتيجة أسباب مترابطة ومتشابكة، واصبحت هذه الاسرة تمثل المأوى للعنف بانواعه المختلفة، بعد أن كانت الملاذ الذي يجد فيها الفرد السكينة والأمان والوئام .

وهكذا اذا مارس الأب العنف ضد زوجته أو أحد أولاده، أو مارست الأم عنفاً ضد زوجها أو أحد أفراد اسرتها ، يساهم ذلك في تأثر الطفل بمثل هذا الممارسات الوحشية، غير المألوفة اجتماعياً، وبالتالي قد يمارسها مستقبلاً مع اخوته وعائلته وزوجته، ويورثها لأطفاله، فيتحطم جيل باكمله، لأن التنشئة البيئية الخاطئة والمعنّفة داخل الاسرة تنتج العنف، وتساعد على تفاقمه، خاصة عندما يلجأ الكثير من الاباء والاخوة الى استخدام القسوة والإهانة والضرب والحبس للزوجات والأخوات بدافع الحرص والخوف عليهن، أو تأديبهن كأن لاتوجد طريقة للمحافظة على المرأة واصلاحها سوى الضرب والحاق الاذى النفسي والجسدي بها، والحط من كرامتها، فكل هذا السلوكيات تدل على التخلف والجهل والأمية والموروث الاجتماعي الخاطئ، الذي ساعد على تفاقم واتساع هذه الظاهرة ...

ومن المؤكد ان سلوك العنف ينتقل من الآباء الى الأبناء، لأن للتربية دور كبير والاسلوب الخاطئ التي ينشأ ويتربى عليه الاطفال يرسّخ وسائل العنف في عقولهم ، لان الاطفال الذين كانوا منذ صغرهم ضحايا لهذا العنف أصبحوا متسببين فيه ومرتكبين كل انواعه ويمارسون الجرائم الوحشية وهذا من منطلق أن كل عنف يولد عنفاً .

ولكي نتوسع في معرفتنا لظاهرة العنف الاسري لابد لنا من الإجابة عن الاسئلة المتعلقة بالموضوع وهي التالية :

ماهو العنف الاسري؟ وماهي الدوافع والأسباب التي أدت الى زيادة العنف الاسري؟ وهل تركت ممارسته نتائج سلبية على المجتمع والاسرة؟ وهل هناك حلول للتخلص منه ؟

- العنف الاسري: هو جميع اعمال العنف التي تُرتكب بين افراد العائلة الواحدة كالإعتداء البدني أوالجنسي، والتهديد، والترويع، والإساءة المعنوية والاجتماعية، والحرمان الاقتصادي... وغالباً ما يكون الطرف الأقوى هو المُعنِّف، الذي يُمارس العنف ضد المُعنَّف الذي يُمثّل الطرف الأضعف.
- أهم الدوافع والأسباب التي أدت الى زيادة العنف الاسري : تتعدد الدوافع والأسباب و نذكر منها :

1- دوافع ذاتية : تأتي نتيجة الشعور بالنقص، اي نقص الثّقة في الذات، وفي المحيط ،وأن الجميع يستصغرون الشخص ويحاولون التقليل من شأنه، لذا يلجأ الى الدفاع عن نفسه عن طريق استخدام كل أساليب العنف ضد الآخرين، أو يكون لديه مرض عقلي أو يتعاطي المسكرات والمخدرات كل هذه الاسباب تدفع الانسان الى ممارسة العنف.
2- الأمية وتفشي الجهل (تدني المستوى التعليمي) : للأمية أثر بالغ في حصول العنف والتمرس على ممارسته في البيئات ذات المستوى العلمي المتدني.
3- الظروف الاقتصادية: تعد هذه الظروف من العوامل المدمّرة التي تؤثر سلباً وبشكل كبير ومباشرعلى المجتمع، و تشكل خطراً على الأفراد في الاسرة، فحالات الفقر والجوع، وارتفاع الاسعار، كما ارتفاع معدل البطالة بسبب صعوبة الحصول على وظيفة أو فرصة عمل، وكذلك الظروف المعيشة الصعبة... جميعها عوامل حفّزت الأفراد الى اللجوء لممارسة العنف.
4- إنتشار جائحة كورونا والحجر المنزلي أديا الى العزلة في المنازل ، والتوتر النفسي في الأسر، وخاصة تلك التي يرتفع عدد افرادها، فالضغط المنزلي وانعدام الزيارات بين

الأهل والأصدقاء قد ولّد ضغوطاً نفسية كبيرة بين الأفراد ، وتدني الوضع الاقتصادي وكثرة الديون في هذه الفترة الأمر الذي أدى الى زيادة واتساع العنف الاسري.

5- الإعلام غير المسؤول (الهدّام) وما يبثّه من سموم عن طريق عرض مشاهد العنف والجريمة، وزيادتها بشكل مستمر في وسائل الاعلام كالتلفزيون، على شكل افلام ومسلسلات. كذلك منشورات العنف في الانترنيت، وسوء استخدام برامج التواصل الاجتماعي، ادى الى ارتفاع معدل الجريمة والعنف بشكل كبير داخل الأسر بسبب تأثرالافراد بمثل هكذا مشاهد وخاصة شريحة الاطفال والمراهقين .

6- الاسباب الثقافية :غياب الثقافة وعدم وجود مراكز الإرشاد الأسري التي تساعد الافراد في تحسين حياتهم وتحقيق الإستقرار والتوافق ضمن الأسر، وحل المشكلات الأسرية.
.

7- الأسباب الاجتماعية :الموروثات المجتمعية التي يرثها الانسان من العادات والتقاليد البالية التي جعلت من المرأة ضحية المجتمع باعطاء الحق والسلطة للذكور في السيطرة عليها وتعنيفها .

8- الإهمال الاسري : عدم الاهتمام في تربية الابناء وتهرب الوالدين من المسؤولية الأمر الذي يؤدي الى إنحراف الأبناء وتشردهم .

9- و من الأسباب المهمة أيضاً غياب الوعي الديني ، وتجاهل تعاليمه، لأن الدين الاسلامي ينبذ العنف ويحرمه على الانسان .

بشكل عام العنف الاسري يترك اثاراً سلبية خطيرة على الأسرة والمجتمع كإنعدام الأمان والثقة ، وتتفكك الروابط الاسرية التي تنتهي شيئاً فشيئاً ، لأنه من المؤكد عندما تتهدم الأسرة

ينعكس تهدمها سلباً على المجتمع باعتبارها ترتبط ارتباطاً مباشراً به كونها تمثل لبنة يضعف ويقوى بها، إنها الركيزة الأساسية التي يبنى عليها . وكل انسان مورس بحقه العنف يتبع النهج والسلوك ذاته بحق الاخرين، وتتولد في نفسه روح العدائية والكراهية ضد أفراد مجتمعه، وكذلك الميل الى العنف وممارسته ، وتنعدم ثقته بنفسه وبالمجتمع كما أكدت الدراسات أن الإنسان المعنّف يصبح أكثر انطواء في شخصيته و أسلوبه.

وللحد من هذا العنف يجب وضع الحلول المناسبة للقضاء عليه كظاهرة اجتماعية خطيرة، لا بد من :

1-أن تضع مؤسسات المجتمع والاسر والجهات المعنية بالعنف خطط الحلول المناسبة للقضاء على هذه الظاهرة .

1- أن تتخذ السلطة التشريعية الموقف الجدي لاقرارمشروع قانون الحماية من العنف الاسري فهذا القانون له اهمية كبرى. ويجب التشديد على تطبيقه للحد من ظاهرة العنف .

3- معاقبة كلّ من يمارس العنف وفقاً للقوانين والتشريعات, وتعويض الافراد الذي تعرّضوا للتعنيف عن الأضرار التي لحقت بهم وحمايتهم.

4-القضاء على الامية والجهل عن طريق الاهتمام بالتعليم لتعديل سلوكيات الافراد وتثقيفهم وتشجيعهم على التعليم.

5- على وسائل الاعلام أن تلعب دوراً كبيراً في توجيه الاسر وتوعيتها من أخطار ممارسة التعنيف عن طريق بث برامج مختصة بذلك وتقليل بث المشاهد المتكرره للعنفِ بأنواعه وعدم ترويجها عبر محطات التلفزة.وعدم اظهار العنف كسلوك مقبول .

6- التخلص من الفقر والبطالة من خلال توفير فرص عمل للافراد ومساعدتهم من قبل الدولة للحد من اتساع ظاهرة العنف

.

فكلنا نعرف ان الاسرة هي مصدر الاطمئنان والقوة والامان لدى الفرد ويفترض ان تتبادل العواطف والمحبة والالفة والرحمة داخلها، لتنشئة اولاد سليمين لأن الذهنية السليمة للاولادضروري للنجاح والاستمرارية....

لقد كان الهدف الأساسي لهذا المقال هو الاطلالة على الأرقام المذهلة و المخيفة التي تنشرها وسائل الإعلام عن انتشار ظاهرة العنف الاسري، وممارسته بكل وحشية داخل الاسرة ، حيث اكدت المحاكم العراقية تسجيلها خلال عام واحد (2019) نحو 16861 حالة عنف أسري، حصة النساء كانت الأكبر بين الأعداد إذ بلغت 12336 قضية، أما الخاصة بتعنيف الأطفال فبلغت 1606 حالة،وعدد قضايا تعنيف كبار السن وصل إلى 2919 حالة.

اما في النصف الأول من عام 2020 فقد اكدت الاحصائيات الخاصة بظاهرة العنف الاسري وجود أكثر من 5 آلاف حالة عنف أسري في البلاد .بالمقابل في المجتمع الاردني اكدت الدراسات ان الاردن سجلت زيادة حالات التعنيف بنحو 33 في المئة خلال عام كورونا، ورصدت مصر في هذا الشأن ما مجموعه 78 جريمة أسرية بالقاهرة الكبرى (العاصمة والجيزة والقليوبية)، نجم عنها 82 قتيلاً في 2020، وفقاً لإحصاء أجرته بوابة الأهرام

المصرية. وهذه الارقام تزداد يوما بعد يوم في المجتمعات العربية وهناك آلاف الأرقام الأخرى لم تسجلها المحاكم والاحصائيات بسبب العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية التي تكتم عنها.